ببيانه ولد بالبصره ونشا ببغداد واشتغل على ابي اسحق النظام المقدم
ذكره بمذهب الاعتزال وتامل كتب الفلاسفة ومال الي الطبيعيين منهم
وساد على المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته • ومما تفرد به بان العلوم
بالمعرفة طباع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة وكان يقول في
ساير الافعال انها انما تنسب الي العباد على انها وقعت منهم طباعا
وانها وجبت بارادتهم وليس يجايز انه يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى ه
والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته
فهو لا يشعر لما عنده من المعرفة بخلافه الي غير ذلك من ارايه التي تبعه
عليها اصحابه المعروفون بالجاحظية **فاما** مصنفاته الادبية مثل
كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب الامصار وغيرها من
الرسايل فكثيره جدا مشحونه بانواع الفضايل مع اسهاب كثير وكان
ذلك مذهبه في القول وكان منقطعا الي الوزير محمد بن عبد الملك
ابن الزيات منحرفا عن ابن ابي داود فلما قبض ابن الزيات هرب ه
الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في
التنور يريد ما صنع بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه مسامير محددة كان
هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم اتي بالجاحظ بعد
موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما
نظر اليه ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا كفورا للنعمة معددا
للمساوي في كلام يقرعه به فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله ه
فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء
فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسيء ولان تعفو

أي رث خَلِق

تعفو

تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال ابن ابي
داود قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق الكلام واللسان
يا غلام صر به الي الحمام فادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب طويلة
فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان
احاديثك ابا عثمن ولم يزل عزيز الجانب موفور المال والجاه
من مبتدا امره الي ان مات سنة خمس وخمسين وما تين
بعد ان بلغ اكثر من تسعين سنة **وله** اخبار ظريفة كثيره ونثر
طايل ونظم ضعيف فمن اخباره ونوادره **قال** اتيت منزل صديق
لي فطرقت الباب فخرجت الي جارية سندية فقلت قولي لسيدك
الجاحظ بالباب فقالت اقول الجاحد بالباب على لحنها فقلت لا
قولي الجاحظ فقالت اقول الحلقي فقلت لا تقولي شيا ورجعت
وقال ما اخجلني احد مثل امراتين رايت احديهما في العسكر ه
وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فاردت ان امازحها ه
فقلت انزلي حتى تاكلي معنا فقالت اصعد انت حتى ترى الدنيا
واما الاخرى فانها اتتني وانا على باب داري فقالت لي اليك
حاجة واريد ان تمشي معي فقمت معها الي ان اتت بي الي صايغ
يهودي فقالت له مثل هذا وانصرفت فسالت الصايغ عن
قولها فقال انها اتت الي بفص وامرتني ان انقش لها صورة
شيطان فقلت ما رايت الشيطان فاتت بك • وكان الجاحظ شنيع
المنظر الا ان بيانه كان يجلي عنه **وقال** دخلت ديوان المكاتبات
ببغداد فرايت قوما قد صقلوا ثيابهم وصففوا جمامهم ونتفوا

ث

Copyright © King Saud University